مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 23، ديسمبر 2019، ص - ص: 75 – 90
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الإسلام والآخر من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

Islam and the other through the Quran and Sunnah

د/ قدور سلاط
كلية الآداب واللغات جامعة العربي التبسي – تبسة -
البريد الإلكتروني: kaddoursellat@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/16 تاريخ القبول: 2019/12/05

الملخص:
إن الدين الإسلامي في نظرته إلى الآخر(الذي يقابل المسلم)، ينطلق من قاعدة (الاختلاف سنة كونية وإرادة إلهية)، فهو يعترف بهذا الآخر، ومن ثم يتعارف معه ويتعايش، لا كمجرد واقع لا فكاك منه، وإنما باعتباره سنة من سنن الله، وإرادة تكوينية لخالق هذا الوجود.
ولقد تجاوز الإسلام الموقف النظري الذي يعترف بالآخر على مضض، و جسد ذلك عمليا عن طريق الإيمان بكل الشرائع والملل، وجميع النبوات والرسالات وسائر الكتب والصحف، التي مثلت وحي السماء إلى جميع الأنبياء والمرسلين، في صورة من التحضر والرقي بلغت حد العدل والإنصاف، واحترام خصوصيات هذا الآخر.
الكلمات المفتاحية: الإسلام؛ الآخر؛ القرآن ؛ السنّة.

Abstract:
The Islamic religion in its view of the other (which corresponds to the Muslim), proceeds from the base (difference universal and divine will), it recognizes this other, and then acquainted with him and coexist, not just as an inextricable reality, but as a Sunnah of God, and the will Formative to the creator of this existence.Islam has

transcended the theoretical position, which grudgingly recognizes the other.

key words: Islam; the other; the Koran; the Sunnah

مقدّمة:

الإسلام والآخر من القضايا التي تشغل عقول الصفوة من العلماء والمفكرين في هذا العصر، وتستقطب اهتمام المشتغلين بالدراسات المستقبلية، والمهتمين بمصير التدافع الحضاري على جميع مستوياته، وذلك بما تطرحه من مسائل تتشعب عنها، وبما تفرضه من تحدّياتٍ تتخطَّى في معظمها النطاق الديني والحضاري والثقافي، إلى مجالات من الفكر والرأي أوسع، ومساحات من ردود الفعل أرحب.

ولما كانت علاقة الإسلام بالآخر بهذا القدر من التأثير في الواقع الإنساني، لزم أن يكون للفكر الإسلامي موقفٌ محدّدٌ إزاءها، يستند إلى رأي حصيف بشأنها، يجلّي الحقائق، ويحدّد المعالم، بعد أن يُزيل الشبهات ويدحضها، ويُفنّد المغالطات ويُبطلها، وذلك **ما تهدف** إليه هذه الدراسة، وفق **منهج استقرائي** يقوم على تتبع النصوص الشرعية التي تناولت الموضوع ودراستها بعمق، للخروج بموقف واضح يستند إلى أصول هذا الدين ويعبّر في حقيقته عن روح الشريعة ومقاصدها ، ويتلاءم في جوهره مع رسالتنا، ويعكس بطبيعته إرادتنا في التعامل العادل مع الآخر.

كل ذلك يحتم علينا الإجابة عن سؤال جوهري: كيف ينظر الإسلام إلى الآخر وما علاقته به؟، تتفرع عن ذلك جملة تساؤلات منها: من هو الآخر؟ هل الآخر هو الضد والعدو؟ وهل يشكل وجوده مشكلة؟ أم أن الآخر تنوع وثراء يمكن التعايش معه بما يخدم مصلحة الأنا والآخر؟.

هذا ما سنحاول بسطه من خلال تتبع النصوص الشرعية من قرآن وسنة والاعتماد على آراء العلماء والمفكرين المهتمين بهذا الشأن.

وقبل الخوض في جزئيات الموضوع ينبغي الإشارة إلى بعض **الدراسات السابقة** والتي تناولت الموضوع في بعض جوانبه، ومنها:

محمد عمارة: الإسلام والآخر : من يعترف بمن ؟ ومن ينكر من ؟

هاني المبارك و شوقي أبو خليل : الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب

سالم البهنساوي: قواعد التعامل مع غير المسلمين

أحمد الجهيني ومحمد مصطفى: الإسلام والآخر.

ولعل الملاحظة البارزة لهذه الدراسات غلبة الجانب الفكري والتاريخي على الجانب التأصيلي، هذا الأخير الذي يميز هذه الورقة البحثية من خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة، حتى لا يتحول الموضوع إلى ترف فكري قد يبتعد عن الموضوعية المطلوبة في البحث العلمي.

كل ذلك تطلب خطة شملت العناصر التالية:

أولا ـ من هو الآخر:

تحديد الآخر شغل بال الكثير من العلماء والمفكرين، ذلك أنه يتحدد بوجه الاختلاف الذي يفرق بين الأنا وهذا الآخر، فإذا كان البعض يحدد الآخر على أساس عرقي أو جنسي، فإن هناك من يحدده على أساس لغوي أو عقائدي، ولعل التعريف الأبسط للآخر (هو أن الآخر إما أن يكون فرداً مختلفا أو مجتمعا مختلفاً أو ثقافة مغاير)[1].

وعندما نتحدث عن الأمر بالنسبة للمسلمين، فنحن نحدد هذا الآخر بأنه المختلف عقائديا عن المسلمين، أي غير المسلمين سواء أكانوا من أصحاب الديانات السماوية السابقة أو غيرهم من أصحاب العقائد الوضعية، وتحديدا الآخر بالنسبة للمسلم هو الكافر.

ولعل أول ما نسجله هنا:

- إن تحديد الآخر لا يعني التعصب، فوجود الآخر في المنظور الإسلامي من سنن الله في الكون ، حيث خلق تعالى ثنائيات متكاملة يستقيم بها بناؤها، هذه الثنائيات تمثل الشيء وما يقابله الذي هو الآخر[2]، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: 49).
- وصف الآخر بالكفر ليس سبة للآخر ولا تهمة للمسلم كما يروج له البعض، لأن الكفر هو نقيض الإيمان، فكل مؤمن بشيء هو بالضرورة كافر وجاحد ومنكر لنقيض هذا الشيء، أي أن كل إنسان هو مؤمن بشيء وكافر بآخر في ذات الوقت، فالكفر ليس سُبّةً ولا نقيصة بإطلاق وتعميم ولكن المعيار

هو: كفر بماذا؟ وكذلك الإيمان، ليس ميزة إيجابية بإطلاق وتعميم ، وإنما العبرة هي : الإيمان بماذا؟[3].

ولقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة التي يجهلها البعض ويتجاهلها الكثيرون عندما صوّر الإيمان والكفر وجهين لعملة واحدة، فقال: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 256).

فكل مؤمن بالله الواحد الأحد هو كافر بالطاغوت والطواغيت - والعكس صحيح-، فيكون من الطبيعي أن يصنف المسلمون من يكفرون بالإسلام دينا سماويا وبالقرآن وحيا إلهيا وبمجمد بن عبد الله نبيا ورسولاً، في عداد الكافرين بهذا الذي هم به كافرون وله منكرون وجاحدون؟!.

ثانيا- قانون المخلوقات قائم على التعدد

لقد أقام الله تعالى الوجود على أساس التعدد والتنوع، ولا وحدانية إلا لله تعالى وذلك ظاهر في الكون ككل، فهناك تعدد في الشعوب والأجناس، وتعدد في الألسن والألوان، وتعدد في الشرائع، وتعدد في الآراء والأفكار، وتعدد في الثقافات.

ففي بناء المادة تتكون الذرة من نواة تحمل شحنة إيجابية (الشيء) يقابلها شحنة سلبية (الآخر)، والكائنات الحية تتكون من ثنائيات الذكور والإناث (الشيء والآخر) لحكمة أرادها تعالى، حين قال: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: 49). كذلك المجتمعات الإنسانية ثنائيات في الألسن (عربي - عجمي) في الألوان (أبيض - أسود) قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: 22).

فالوجود كسائر الأصناف التي خلقها الله قائم على التعدد والتنوع، فهذه المخلوقات المختلفة من سننه وآياته في خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118).

و في القوميات والأجناس تعددية يتحدث عنها القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾

(الروم: 22). وهناك تعددية في الشعوب والقبائل يدعو القرآن إلى توظيفه في إقامة علاقات التعارف، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13). هناك تعددية في الشرائع ثم الحضارات، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: 48).

ولقد وجدت هذه التعددية كواقع في العهد الأول للدولة الإسلامية، حيث شملت المسلمين وغير المسلمين في ظل دولة واحدة، وفي زمن الرسول ﷺ، وقد بينت الوثيقة أو الدستور الذي كتبه النبي ﷺ ذلك، فكانت القبائل من المسلمين لبنات متعددة، واليهود مع المؤمنين لبنات متعددة لكل دينه[4].

فالتعددية في جوهرها تعني التسليم بالاختلاف، التسليم به واقعاً لا يسع عاقل إنكاره، والتسليم به حقا للمختلفين لا يسع أحد أو سلطة حرمانهم منه، ومن ينكر التعدد أو يحاربه كمن يحارب نواميس الكون، لأن التعددية في جوهرها تعني ثلاثة أشياء[5]:

1- الاعتراف بوجود التنوع والتسليم به كسنة إلهية .

2- احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من خلاف واختلاف في العقائد والألسنة والمصالح وأنماط الحياة.

3- إيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك كله بحرية وبالحسنى، وبشكل يحول دون نشوب صراع يهدد سلامة المجتمع.

ينظر الإسلام إلى العالم بهذه النظرة ـ سنة وقانون التعدد والتنوع ـ، ويرى بأن الأصل هو تنوع الإنسانية في الألسنة واللغات، ومن ثم في القوميات وكذلك في الأجناس والألوان، بل يراه تنوعا يبلغ مرتبة الآية من آياته تعالى، الذي يقول ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: 22).

والإسلام لا ينكر التنوع القومي لأنه سنة من سنن الله الغلابة التي لا تبديل لها ولا تحويل ، فهو يعترف بهذا الآخر (الذي يقابل المسلم)، ومن ثم

يتعارف معه ويتعايش، لا كمجرد واقع لا فكاك منه ، وإنما باعتباره سنة من سنن الله، وإرادة تكوينية لخالق هذا الوجود .

ومع التعدد والتنوع والاختلاف في الشعوب والأمم والجماعات، وفي اللغات والقوميات، وفي الأجناس والألوان، هناك سنة وآية وقانون التنوع والتمايز والاختلاف في الشرائع والملل الدينية، وفي المناهج والثقافات والحضارات، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة: 48).

وقال: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: 118-119).

فالناس سعيهم شتى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الليل: 4)، ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 148). والمفسرون يقولون في الآية: وللاختلاف خلقهم[6]، فالتنوع والاختلاف من علل وحكم الخلق، وذلك حتى يكون هناك استباق وتدافع وتنافس على طريق الصلاح والإصلاح والخيرات، ولذلك كانت الرؤية الإسلامية للمستقبل وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، على أنه مستقبل تتعدد فيه الملل والشرائع والديانات، وظهور الإسلام على الدين كله هو ظهور "الحلول" الإسلامية، وليس وراثة الإسلام لسائر الشرائع والديانات [7].

وهذه الصور الإسلامية للوجود بعوالمه المختلفة، والقائمة على التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف، لم تقف عند الموقف النظري الذي يعترف بالآخر على مضض، والذي يضيق بواقع التعدد والاختلاف مع التسليم بوجوده، وإنما بلغت هذه الصورة الإسلامية في التحضر والرقي حد العدل والإنصاف، واحترام خصوصيات هذا الآخر كما سيأتي تفصيله .

فإذا كان إيمان اليهود يقوم على إنكار ونفي جميع الآخرين، وتصنع مذاهب النصرانية ذلك أيضا مع كل الآخرين ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: 91)، قال

بن كثير: وإذا قيل لليهود آمنوا بما أنزل على محمد قالوا: يكفينا الإيمان بما أنزل علينا من التوراة والإنجيل ولا نقر إلا بذلك، وهم يعلمون أن ما أنزل على محمد ﷺ الحق[8]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: 113). في حين يتفرد الإسلام والمسلمون بالاعتراف بكل الشرائع والملل، وجميع النبوات والرسالات وسائر الكتب والصحف والألواح، التي مثلت وحي السماء إلى جميع الأنبياء والمرسلين منذ فجر الرسالات السماوية، وحتى آخر وخاتم هذه الرسالات، وفوق هذا الاعتراف، هناك القداسة والتقديس والعصمة والإجلال لكل الرسل وجميع الرسالات، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ **مِن** رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: 285).

والقرآن وحده هو الذي يؤكد على أنه جاء مصدقا لكل وحي الله إلى جميع الرسل والأنبياء، وهو الوحيد الذي يذكر صراحة وباللفظ هذه الكتب السماوية، صحف إبراهيم، وتوراة موسى وألواحه، وزبور داود، وإنجيل عيسى، قال تعالى: ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 162-165)، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُف الْأُولَى صُحُف إِبْرَاهِيم وَمُوسَى﴾ (الأعلى: 18-19).

فقانون الإيمان لدى كل ملة غير ملة الإسلام لا يكتمل إلا بإنكار كل الآخرين، والإيمان في الإسلام وحده هو الذي لا يكتمل إلا إذا آمن أصحابه بكل النبوات والرسالات، وكتب وشرائع هذه النبوات والرسالات، بل ولا يكتمل هذا الإيمان الإسلامي إلا إذا مَكّن المسلمون أهل تلك الشرائع والملل من إقامة عقائدهم المخالفة للإسلام، بل والتي تنكر وتجحد الإسلام؟!

فالإسلام وحده هو الذي لا يقف اعترافه بالآخر عند الآخر الذي يعترف بالإسلام، وإنما يتفرد بالاعتراف حتى بالآخر الذي يجحده وينكره![9]، لأنه ينظر إلى وجود الآخر على أنه وجود إيجابي لا سلبي، ونظرتنا إلى الآخر

ينبغي أن تنضبط بضابط الحكمة الإلهية التي أوجدت الكون على هذا النحو من الثنائية التي تشكل الشيء والآخر دون تمايز ولا عدوانية.

وبالتالي لا يمكن أن يكون هذا الآخر إلا محل تقدير واحترام، ومن خالف ذلك يعتبر شذوذاً وانحرافاً عن الحكم الإلهية والسنن الكونية.

ثالثا: الأساس الفكري لتسامح المسلمين مع غيرهم

إن تسامح المسلمين مع مخالفيهم في الدين ليس على سبيل المجاملة، أو أنه تسامح ظرفي أملته ظروف معينة ، وإنما هو تسامح مدني يرتكز إلى أسس متينة غرسها الإسلام في قلوب المسلمين وأهم هذه الأسس[10].

1- اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان أيا كان دينه أو جنسه أو لونه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)، هذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

2- اعتقاد المسلم أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، والذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: 29)، والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة، علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا لا يفكر المسلم يوما أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين، كيف يفعل ذلك وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99).

3 ـ غير المسلم الآخر في نظر الإسلام ليس الضد أو العكس أو العدو، بل هو المخالف الذي يمكن وبأسهل الطرق أن يصبح مسلماً عن طريق دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125).

4- المسلم ليس مكلفا أن يحاسب الكافرين على كفرهم أو يعاقب الضالين على ضلالهم، فهذا ليس إليه وليس موعده هذه الدنيا، إنما حسابهم إلى الله في يوم الحساب، وجزاؤهم متروك إليه في يوم الدين، قال تعالى: ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

(الحج: 68)، وقال يخاطب رسوله في شأن أهل الكتاب: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (الشورى: 15). وبهذا يستريح ضمير المسلم، ولا يجد في نفسه أي أثر للصراع بين اعتقاده بكفر الكافر وبين مطالبته ببره والإقساط إليه، وإقراره على ما يراه من دين واعتقاد.

5- إيمان المسلم بأن الله يأمر بالعدل ويحب القسط، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ولو مع المشركين ويكره الظلم ويعاقب الظالمين، ولو كان الظلم من مسلم لكافر. قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 8).

ولقد رسخ الإسلام مبدأ التسامح نظريا وسلوكيا من خلال نصوصه وسير رجالاته، فيقر ذلك و يدعو إليه ويمارسه عملا وسلوكا، وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَنْزَلَ وَفْدَ نَصَارَى نَجْرَانَ فِي مَسْجِدِهِ وَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ فَصَلوا فِيهِ وَذَلِكَ عَامَ الْوُفُودِ[11]، وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «دعوهم» فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم[12].

وهو نفسه من استقبل وفد المقوقس من مصر وقبل هديته ـ مارية القبطية ـ فتزوجها لتنجب منه إبراهيم عليه السلام، ولما دخل بزوجته أعلن بتلك الليلة مقولته العظيمة «إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم دماً ورحماً» [13]، وفي رواية «فإن لهم ذمة ورحماً[14]، وفي رواية أيضا «فإن لهم نسباً وصهراً»[15]. وذلك كون هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم، وكون مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ منهم[16]. ولما جاء وفد نصارى الحبشة أكرم النبي صلى الله عليه وسلم وفادتهم وخدمهم بنفسه وقال «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين فأحب أن أكرمهم بنفسي» [17].

وشملت سماحته اليهود، حيث كان صلى الله عليه وسلم يغشاهم في دورهم ويأتيهم في مجالسهم تواضعاً منه ودعوة لهم إلى دين الإسلام، فعن أبي هريرة رضي الله عه قال: بينا نحن في المسجد إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئناهم فقام رسول الله ﷺ فناداهم فقال: « يا

معشر يهود أسلموا تسلموا» فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم.. الحديث [18]، وعاد ﷺ يهودياً، كما في البخاري، عن أنس: «أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺيعوده فقال: أسلم فأسلم» [19].

وكان ﷺ يعامل مخالفيه من غير المسلمين في البيع والشراء والأخذ والعطاء فلا يخونهم ولا يخدعهم ولا يغشهم، وقد « توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين»[20]، يعني: ثلاثين صاعاً من شعير، ويقبل هدايا مخالفيه من غير المسلمين، فقبل هدية زينب بنت الحارث اليهودية، حيث أهدت له شاة مشوية قد وضعت فيها السم[21]، حتى قرر الفقهاء "يجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب لأن النبي ﷺ قبل هدية المقوقس صاحب مصر" [22].

وكان ﷺ يأمر بصلة القريب وإن كان غير مسلم فقال لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: «صلي أمك»[23].

وفي المدينة حيث تأسس المجتمع الإسلامي الأول، وعاش في كنفه اليهود بعهد مع المسلمين، كان ﷺ غاية في الحلم معهم والسماحة في معاملتهم، حتى نقضوا العهد وخانوا رسول الله ﷺ، أما من يعيشون بين المسلمين يحترمون قيمهم ومجتمعهم فلهم الضمان النبوي، فقد ضمن ﷺ لمن عاش بين ظهراني المسلمين بعهد وبقي على عهده، أن يحظى بمحاجة النبي ﷺ لمن ظلمه، فقال ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»[24]، وشدد الوعيد على من هتك حرمة دمائهم فقال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً»[25]، تلك صور من سماحة النبي ﷺ مع غير المسلمين، وهو ما سار عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون من بعدهم ومن جاء بعدهم عبر تاريخ الإسلام، و الشواهد على ذلك كثيرة بدءا بأبي بكر إلى عمر وعثمان وعلي ومن جاء بعدهم في الدولة الأموية والعباسية وما بعدها، حتى حمل ذلك عقلاء الآخرين على الشهادة و الإشادة بذلك[26].

بهذا التسامح يمكن أن يعيش الناس ـ الأنا والآخر ـ حواراً واستقرار لا صداماً واضطراباً، تعارفا وتسامحاً لا بغضاً وتحارباً، مصالحة ومصافحة لا مسالحة ومسافحة، وهكذا يتجسد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ

وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

رابعا : الآخر من أجل التعارف والتكامل والتعايش

إن الدين الإسلامي في تعامله مع المخالفين له لا يخرج عن قاعدة (الاختلاف سنة كونية وإرادة إلهية)، فلا مبدل ولا مغير لسنة الله وإرادته، حيث يجعل هذه القاعدة منطلقا في علاقاته ونظرته لغيره، فيعلي من شأن المخلوقات الأخرى وينظر إلى كل إنسان آخر أنه مكرم من عند الله تعالى، ولا ينقص اختلافه مع غيره من هذا التكريم شيئا، فالله تعالى أكرمه وهو يعلم اختلافه وانحرافه، فالله تعالى خلق الناس سواسية هو ربهم وهم عبيده ، بل هو رب العالمين، نسمع ذلك في قوله تعالى في مطلع أول سورة في القرآن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: 1)، كما يؤكده تعالى في مفتتح آخر سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ (الناس: 1-3).

إن إرادته تعالى جعلت هذا التنوع والاختلاف للتكافل لا للتنافر، وبالتالي لا يمكن أن يكون أي إنسان إلا محل تقدير واحترام و يجعل المجتمع الإنساني القريب أو البعيد يعيش في انسجام وتعايش سلمي، يتعاون فيه الجميع لخدمة مصلحة هذا الإنسان ، وإذا وقع من بعض المسلمين من يخالف ذلك (من الأفراد أو الجماعات)، فإن ذلك يعتبر شذوذا والشاذ لا يقاس عليه، ولا ينبغي أن يحسب ذلك على الإسلام والمسلمين جميعا.

إن مبدأ التعايش والتفاهم والتسامح مع الآخرين على اختلاف قومياتهم وعقائدهم وألوانهم هو جزء من عقيدة المسلم، فهو كصلاته وصيامه وجميع عباداته، وهو ملزم بذلك لأنه يتلو في قرآنه الكريم: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

وحين يقف المسلمون من مخالفيهم في العقيدة مثل هذه المواقف، من احترام عقائد الآخرين والتزامهم بالعقود والمعاهدات والوفاء بها، إنما يفعلون ذلك لا عن مجاملات تقتضيها ظروف مؤقتة وآداب اجتماعية، بل تنبثق مواقفهم من صلب عقيدتهم وتعاليم دينهم الذي يلزمهم بذلك[27].

لذلك نجد القرآن يرشد المسلمين إلى مبدأ التعامل مع المخالفين، وهو التعايش في الدنيا حتى يجمع الله الناس يوم القيامة ، ويفصل بينهم فيما اختلفوا فيه، قال تعالى: ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الحج: 68-69)، وقال: ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (سبأ: 25-26)، بل أكثر من هذا يأمر القرآن بالتعاون على ما فيه الخير للجميع، وإن كان هناك اعتداء من الطرف الآخر، فعندما منعت قريش المسلمين من أداء شعائر العمرة في بيت الله نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: 2).

يفهم من ذلك كله أن مهمة المسلمين هي الدعوة إلى الله لا أسلمة الناس، ولا وسيله لذلك إلا التعايش السلمي والحوار والمجادلة بالتي هي أحسن وإن كان أكثر الناس لا يؤمنون، لأن واجب الدعاة الدأب في دعوتهم وطلب أسباب هدايتهم، فإنما مهمتهم هي البلاغ فحسب، والله يتولى حساب المعرضين في الآخرة، قال الله مخاطباً نبيه ﷺ ذلك: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النحل: 82)، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: 20).

قال القرطبي: "وإن تولوا أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان؛ فإنما عليك البلاغ، أي ليس عليك إلا التبليغ، وأما الهداية فإلينا"[28].

قال الشوكاني في سياق شرحه لقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (الرعد: 20) أي: فليس عليك إلا تبليغ أحكام الرسالة، ولا يلزمك حصول الإجابة منهم، لما بلّغته إليهم، «وعلينا الحساب» أي: محاسبتهم بأعمالهم ومجازاتهم عليها، وليس ذلك عليك"[29].

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: 21-22).

ولذلك فإن المسلم لا يشعر بحالة من الصراع مع شخص تنكب عن الهداية وأعرض عن أسبابها، فإنما حسابه على الله في يوم القيامة ، فقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: 292)، وقال له وللأمة من بعده: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (الشورى: 15).

إن ذلك كله يفسر حرص الإسلام على احترام حريات الناس وخصوصياتهم، والسعي ما أمكن للبحث عن جوانب التلاقـي ، وانتهاج السبيل الموصل إلى التعايش السلمي الذي يحترم فيه التنوع والتعدد، ويتكامل فيه المختلفون بما يخدم الإنسان في الدنيا ويترك الحساب لله يوم القيامة.

الخاتمة

خاتمة هذا البحث تتضمن جملة من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها في الآتي:

- إن وجود الآخر في المنظور الإسلامي من سنن الله في الكون، حيث خلق تعالى ثنائيات متكاملة تمثل الشيء وما يقابله الذي هو الآخر.
- الآخـر في نظر الإسلام ليس الضد أو العكس أو العدو، بل هو المخالف الذي يمكن وبأسهل الطرق أن يصبح مسلماً .
- إن الإسلام لم يرتبط بجنس من بني البشر دون باقي الأجناس كما في بعض الديانات، فقد تجاوز هذه النظرة الضيقة العنصرية منذ بداية الدعوة، فهو رسالة موجهة للبشر كافة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: 28).
- إن الآخر هو محل دعوة الإسلام التي تتصف بالرحمة والشفقة على هذا الآخر، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ (سبأ: 28)، فالإسلام ينظر إلى الآخر نظرة خاصة باعتباره مسلما محتملا، لذلك لا يقطع معه الخيوط، بل بالعكس يمد له جسور الوصول إلى ما فيه الخير، قال تعالى: ﴿الرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ (الحجرات: 1-2).
- إن منظومة القيم التي يقرها الإسلام تسري على هذا الآخر ولا تقصيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: 58).

ويوصي بالوفاء بالعهد فيقول: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: 91).
- قبول التعايش معهم في مجتمع (واحد مجتمع المواطنة)، فلهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات، وذلك في إطار الحقوق والواجبات، وخير مثال على ذلك التعايش بين المسلمين الأوائل في عهد النبي ﷺ في المدينة مع اليهود وهذا أمر موثق في دستور المدينة جاء فيه دور لليهود.
- إن وجود الآخر في خلق الله يعني دائما تكاملا وانسجاما لا اختلافاً واختصاماً، و كل إنكار أو إقصاء لهذا الآخر سببه يعود إلى الإنسان لا إلى أصل الخلقة التي اقتضت حكمة الله أن يتكامل الشيء مع الآخر.

قائمة المصادر والمراجع:

01- ابن شبة: تاريخ المدينة، دار العليان، بريدة، ط1.
02- ابن قدامى المقدسي: المغني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405.
03- ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، مطبعة مؤسسة الرسالة.
04- ابن قيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، طبعة رمادي للنشر.
05- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر 2002.
06- ابن كثير: السيرة النبوية، ت مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1971.
07- ابن ماجه: سنن ابن ماجة، ت: محمد فؤاد، دار الفكر، بيروت، د ط.
08- أبو داود: سنن أبو داود، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، ط1، 1999.
09- أحمد الجهيني و محمد مصطفى: الإسلام والآخر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007.
10- البخاري: صحيح البخاري، ت مصطفى ديب البغا، ط1، المطبعة السلفية، 1980.
11- السيد ياسين: حوار الحضارات، الغرب الكوني والشرق المتفرد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003.
12- الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية مع علم التفسير، دار الفكر، بيروت، د ط.
13- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشام للتراث، بيروت، ط2، 1952.
14- النووي: شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، 1392هـ.
15- النووي، رياض الصالحين، ت الألباني، ط1 . المكتب الإسلامي، 1992.

16- جوستاف لوبون: حضارة العرب ، طبعة البابي، القاهرة، 1969.
17- سالم البهنساوي قواعد التعامل مع غير المسلمين، دارالوفاء للطباعة والنشر، ط 2، 2004.
18- سير تومانس وأرنولد: الدعوة إلى الإسلام:، مطبعة الدجوى، القاهرة، 1971.
19- عباس محمود العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، مطبعة مصر، 1376هـ.
20- محمد عمارة: الإسلام والآخر: من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟، ط1، 2001، مكتبة الشروق، القاهرة.
21- مسلم: صحيح مسلم، ت محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
22- مونتجومري وات: محمّد في المدينة، ترجمة شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت.
23- هاني المبارك و شوقي أبو خليل: الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر دمشق، سوريا، ط 1997.
24- يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط6، 1994، مؤسسة الرسالة بيروت.

مقالات

- هشام جعفر: مقال التسامح من منظور إسلامي، مجلة المعارج عدد 2007/90

الهوامش

[1] - السيد ياسين: حوار الحضارات، الغرب الكوني والشرق المتفرد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، ص 24 .

[2] - أحمد الجهيني و محمد مصطفى: الإسلام والآخر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2007 ، ص18 وما بعدها.

[3] - محمد عمارة: الإسلام والآخر: من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟ ط1، 2001، مكتبة الشروق، القاهرة، ص 5-6.

[4] - أنظر سالم البهنساوي: قواعد التعامل مع غير المسلمين، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 2، 2004، ص10.

[5] - هشام جعفر: التسامح من منظور إسلامي، مجلة المعارج عدد 2007/90، ص 127-128.

[6] - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ط دار الكتب المصرية، ج 9، ص 114-115.

[7] - أنظر محمد عمارة: الإسلام والآخر من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟، ط1، 2001، مكتبة الشروق، القاهرة، ص 19.

[8] - أنظر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، 2002، ج1، ص328.

[9] - أنظر محمد عمارة: الإسلام والآخر، ص 18 وما بعدها.
[10] - يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط6، 1994، مؤسسة الرسالة بيروت، ص 49.
[11] - أنظر ابن قيم الجوزية: أحكام أهل الذمة ، طبعة رمادي للنشر، ج1، ص397.
[12] - أنظر ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، مطبعة مؤسسة الرسالة، ج3، ص549.
[13] - مسلم، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح 2543.
[14] - مسلم، صحيح مسلم، ح (2543)، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر.
[15] - المرجع نفسه.
[16] - النووي، رياض الصالحين، ت الألباني، ط1، المكتب الإسلامي، 1992، ح (334).
[17] - ابن كثير: السيرة النبوية، ت: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1971، ج2، ص31.
[18] - رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إجلاء اليهود من الحجاز، ح (1765).
[19] - البخاري، صحيح البخاري ، ت مصطفى ديب البغا، ط1، المطبعة السلفية، 1980 كتاب المرضى، باب عيادة المشرك، رقم الحديث: (5657).
[20] - رواه البخاري، كتاب المغازي، رقم الحديث: (4467).
[21] - رواه البخاري، كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، رقم الحديث: (2617).
[22] - ابن قدامى المقدسي: المغني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405، ج13، ص200.
[23] - رواه البخاري، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين، رقم الحديث: (2620).
[24] - أبو داود، سنن أبي داود، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، ط1، 1999، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في تعشير أهل الذمة، ح 3052، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض، ج2، ص 59.
[25] - رواه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً، ح 3166.
[26] - أنظر هذه الشهادات مونتجومري وات: محمّد في المدينة، ترجمة شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت، ص103، 104، و جوستاف لوبون : حضارة العرب، طبعة البابي، القاهرة، 1969، ص 146،145، وانظر سير تومانس وأرنولد: الدعوة إلى الإسلام ، مطبعة الدجوى، القاهرة، 1971، ص65. وحقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، مطبعة مصر، 1376هـ، ص227 بتصرف.
[27] - هاني المبارك و شوقي أبو خليل: الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر دمشق، سوريا، ط 1، 1997، ص 17 وما بعدها.
[28] - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشام للتراث، بيروت، ط2، 1952، ج10، ص161.
[29] - الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية مع علم التفسير، دار الفكر، بيروت، د ط ،ج3، ص90.